عروة عروة وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها واولهن نقض الحكم واخرهن نقض
الصلاة فينظرون العساكر الى الاحكام شيئا فشيئا ولا يشعر به كما اخبر الصادق المصدوق عليه
الصلاة والسلام فالعاقل يكون من حين ما نقص ويحذر ليلا يكون ممن اعان على النقص وقد قال عليه
الصلاة والسلام من احيا سنة من سنتي قد اميتت فكانما احياني ومن احياني كان معي في الجنة فاحذر
ان تكون مع الظلوم وكن مع المحزون حيث كان لانه عليه الصلاة والسلام قال لا يكون احدكم امعة يقول
انا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان اساءوا اساءت ولاكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساءوا فلا تظلموا ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري ويوثره على غيره من السادة
الفضلاء المشهود لهم بالسودد مثل ابن عباس الذي شهد له عليه الصلاة والسلام بانه ترجمان
القران ومثل ابن عطية من المتاخرين الذي قد اجتمعت العلماء على فضله ودينه ثم انهم
يسمونه بالكشاف تعظيما منهم له وترفيعا لقدره وهذا لا يخلو الناظر فيه ان يكون من احد
قسمين اما ان يكون عارفا على دعواه فيعرف تلك الدسايس التي دس فيه من مذهب الاعتزال ولا ينقره
وياخذ منه فوايد اخر مثل العربية والمنطق وما اشبه ذالك او لا يكون في هاذه المرتبة فاذا
لم يكن في هاذه المرتبة فلا يحل له النظر فيه لوجهين احدهما وهو اشدهما ان تسبق تلك
الدسايس من اليه وهو لا يشعر فيكون في جهل مركب وهو انه معتزلي وهو يظن انه سني
والوجه الاخر ان يقدم مرجوحا ويضع راجحا لانه يقدم شيء ح معتزلي على شيء ح سني وان كان
في الرتبة المتقدم ذكرها فلا يحل له النظر فيه لوجوه الاول انه لا يامن الغفلة فينسب اليه من تلك
الدسايس شيء وهو لا يشعر الثاني انه يحمل الجهال على تعظيمه له والنظر فيه وتطريزه به مجالسه
على تقليده لانهم ادا راوا فاضلا لا يطرز مجلسه الا بكلامه يقولون قال الكشاف كان ذالك
ترغيبا للعوام في تقليده وتزهيدا في غيره الثالث انه وضع راجحا ورفع مرجوحا لانه وضع
كتاب اهل السنة ورفع كتاب المعتزلي ولو كان صادقا في دعواه وهو ان فيه اهلية للعلم
وكان في الرتبة المتقدم ذكرها لما خفيت عليه تلك المكيدة التي كادها ولعارض من عمله

ان يرجع

ان يرجع تشواشا المعتزلي وهذا كان قصده وهو ان يرفع العالم ويقلده الجاهل والتشواش
هو الذي يبني على الغير ليجتمع الناس اليه فكانت فصار هذا الفقيه المدعي للرتبة المتقدم ذكرها
ان يرجع تشواشا المعتزلي فنعوذ بالله من التبديل بعد الهدى وقد قال عليه الصلاة والسلام
لا تقولوا للمنافق يا سيد انه ان يكن سيدا فقد اسخط الله وكذا الذي كان من صاحب هذا
الكتاب فقد اسخط الله تعالى في ترفيعه اياه لاجل ما هو عليه من الاعتقاد ثم نفي بحث
مع بعض المنتسبين للمتصوفة حيث ياتون بالفاظ يدعونها فمنها قولهم بالعلم اللدني
ويوثرونه على علم الشرع المنقول ويقولون انهم اخذوا بغير واسطة وغيرهم اخذوا بالواسطة
وهذا منهم جهل وخطا لا شك فيه ولا خفاء لقوله عليه الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم و
قد انكر عليهم بعض الفقهاء ما ادعوه من ذالك وقال ليس هذا بشيء ومنكر هذا غلط منه ايضا
لان الشريعة دلت عليه في غير ما اية وغير ما حديث فمنها قوله عليه الصلاة والسلام ان من امتي
لمحدثين وان عمر لمنهم وقد ظهر ذالك من عمر رضي الله تعالى عنه عيانا حين نادى سارية وهو
على المنبر في المدينة يا سارية الجبل وكان سارية بالعراق اميرا على جيش المسلمين فسمعه
سارية فقطع بالمسلمين الجبل فنجوا من العدو وتحصنهم بالجبل منهم ومنها قوله عز وجل
في كتابه واتقوا الله ويعلمكم الله وقد اخبر عز وجل في كتابه حكاية عن موسى والخضر عليه
الصلاة والسلام ما هو نص في ما نحن بسبيله حيث قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الى قوله وما فعلته عن امري ذالك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرا قال المفسرون معناه انه قال له انا على علم من علم الله تعالى علمنيه انت على علم
من علم الله لا اعلمه انا فعلم موسى عليه الصلاة والسلام هو التشريع وهو المنقول الذي هو
بالواسطة وعلم الخضر عليهما الصلاة والسلام هو اللدني الذي هو الالهام بغير واسطة والحق
في هذا الموضع ان يقال ان العلم اللدني حق لا شك فيه بدليل ما تقدم لاكن الدليل على تصديق من
ادعى وجوده ان يكون عمله على الكتاب والسنة خالصا من الشوايب صادقا في توجهه عارفا بالخواطر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)